تاريخ شعراء العربية

شعراء العصر العباسي الأول

مسلم بن الوليد



إعداد وشرح

لجنة التحقيق في دار القلم العربي

مراجعة وتدقيق

أحمد عبد الله فرهود



منشورات

دار القلم العربي بحلب

الطبعه الأولى

١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٧ م

عنوان الدار

سُورِيَة ـ حَلَبْ ـ خَلفَ الفُنْدُقِ السِّياحِي

شارع هدى الشِعْرَاوِيْ

هاتف | ٢١٣١٢٩ | ص.ب |٧٨| فاكس ٢١٢٣٦١ ،٠٢١

اسمه وأسرته

هو مُسْلِمُ بن الوَليـد ، وُلِـدَ في الكوفـةِ حوالَـيْ سـنةِ /١٤٠/ هــ ، لأبٍ كان يشتغلُ بالحِياكة ، واختلفت المصادر القديمةُ في تصحيح نسـبته ، فقيـلَ إنّـه خزرجي من الأنصار وقيل بل هو من مواليهم ، وهو القولُ الصَّحيـح ، ويشـهد له أنّه كان من الصّناع ، ولم يكـن العـرب يُقْبلـون علـى الصناعـات حتّـى هـذا التاريخ .

وفي أخبـارِ مُسْـلمٍ وأشـعاره مـايدلّ علـى أنّ أبـاه كـان شـيخاً صالحـاً ، وأغلبُ الظّنّ أنّه كان من موالي الفرس ، ووُلد لـه قبـلَ مسـلم أخـوه سـليمان ، وكان كفيفاً ، كما كان شاعراً مجيداً ، ويُجْمع الرواة علـى أنـه كـان زنديقـاً ، وأنّ الذي لقّنه زندقته هـو بشّـار ، قـال الجـاحظ : ((كـان (أي سـليمان بـن الوليد) من مستجيي بشار الأعمى ، وكان يختلف إليه وهو غـلام ، فقبـل عنـه ذلك الدِّيْن (١))) .

نشأته وثقافته

نشأ مسلم بن الوليد في الكوفة ، ثم انتقل مع أبيهِ وأسـرته إلى البَصْـرة ، وكان يختلفُ مع أخيه سليمان في البصرة إلى بشّار بن برد ، فأتـاح لـه ذلـك أن يحمل عنه شعره ، ولكنّه لم يحملْ عنه زندقته ، كما حملها أخـوه ، إذ لم يُعْـرَفْ عنه شيء من الزندقة .

---

(١) أي دين المجوسية .

ويظهرُ أنّ مسلم بن الوليد مضى يثقّفُ نفسَه بكلّ معارف عصره ، وأنّه قرأ كثيراً من الكتب المترجمة ، ونراه يصرّح بأنّ قوله :

دلّتْ على عيبِها الدنيا فصدَّقها ما استرجعَ الدّهْرُ ممّا كان أعطاني

قد أخذ معناه من التوراة .

وفي أشعاره من التعمّق ما يدلّ دلالةً قاطعةً على أنّه اختلف إلى متكلّمي البصرة ، وحذَق على أيديهم النَّظرَ والتفكير وتصحيحَ المعاني والخلوص إلى دقائقها وطرائفها وحدودها الخفيّة . وأيضاً في أشعاره مايدلّ دلالةً بيّنةً على ثقافة واسعة بالشعر القديم : الجاهليّ ، والإسلاميّ ، سواء في صياغاته وفي معانيه وصوره وخصائصه الموسيقية .

بدايات شعره

يبدو أنّ مواهبه الشعرية استيقظتْ في نفسِه مبكّرة ، وليس في أيدينا أخبارٌ واضحةٌ عن حياته في موطنه الأوَّل الكوفةِ ، ولا في البصرة ؛ غير أننا نراه يصطدم بشاعر بصري يسمّى ابن قُنْبُر ، وكان قد هجا الطّرمّاح ، وهجا بعضَ قبائل اليَمن ، فامتعضَ مسلمُ بن الوليد لمواليه من الأنصار ، وهم ينحدرون من أزد اليمن ، وزجّ بنفسه معه في معركة هجاء عنيفة .

وجذبت بغدادُ مسلماً فهاجرَ إليها ، لعلّ بضاعته تروج فيها ويحظَى بما حَظِيَ به أعلام الشعراء في عصره من جوائز الخلفاء والأمراء والوزراء ، فمدح

يزيد بن مزيد ، أحد مشاهير القادة ، ومحمد بن منصور كاتب البرامكة ، ومنصور بن يزيد الحميري خال الرشيد ، ومدح هارون الرشيد بعد ذلك ، وأيضاً مدح البرامكة وزراء الرّشيد .

وفي ديوانه أربع قصائد في مديح الرشيد ، ويقال إنّه لمّا أنشده لاميّته فيه ، وأورد على سمعه قوله في مقدّمتها :

هل العيشُ إلا أنْ أروح مع الصّبا وأغدو صريعَ الراحِ والأعْينِ النُّجْلِ(١)

قال له : أنت صريع الغواني.(٢) ، فلصقت به الكلمة وأصبحتْ لقباً لايُعْرفُ إلاّ به .

ونراه دائماً ينوّه بانتصاراته على أعدائه ، من مثل قوله :

لقد بعثْتَ إلى خاقانِ جائحةً خَرقاءَ حصّاءَ لاتُبْقي ولا تَذَرُ (٣)
أظلّهُم منكَ رُعْبٌ واقفٌ بهِمُ حتّى يوافقَ فيهم رَأْيَكَ القَدَر

ومن مديحه للقائد يزيد بن مزيد ، قصيدته :

طيفَ الخيالِ حَمِدْنا منكَ إلمَاما داويْتَ سُقْماً وقد هيّجتَ أسْقاما

---

(١) نُجْل : جمع نجلاء ، وهي الواسعة . الراح : الخمر .

(٢) وقال مسلم بن الوليد أيضاً

تركتْني لدى الغواني صريعاً فلهذا أُدْعَى صريعَ الغواني

(٣) خاقان : زعيم الترك . جائحةٌ : مصيبة . خرقاء : يقال ريح خرقاء إذا كانت شديدة الهبوب : وحصاء : ريح صافية لاغبار فيها .

مديحه للأمين والمأمون

مدح مسلم بن الوليد أمير المؤمنين الأمين بقصيدته :

شُغْلي عن الدار أبكيها وأرثيها   إذ خلتْ من حبيبٍ لي مَغانيها (١)

ونراه يشيد بانتصاراته على أعدائه في الشرق ، وهو بلا ريب يشير إلى انتصار هرثمة بن أَعْيَنَ على رافع بن الليث الذي ثار في سمرقند سنة /١٩٤/ هـ .

ولا يلبث الأمين أن ينقُضَ عَقْدِ ولاية العهد من بعده لأخيه المأمون ، ويأخذ من الناس البيعة لابنه موسى ، مما أدّى إلى تطاحن الأخوين ، وهو تطاحن انتهى بظفر المأمون ، ونرى مسلماً يولّي وجهه شطر مَرْو حيث المأمون ووزيره الفضل بن سهل ، فمدح المأمون بقصيدته :

وردتْ على خاقان خيلُكَ بعدما   كرِهَ الطِّعانَ وقد أطلْنَ عِرَاكا (٢)

حتى وردْنَ وراءَ شاشَ بمنزلٍ   تركتْ به نفَلاً لـه الأتـراكا (٣)

ومدح الفضل بن سهل أيضاً بقوله :

لـو نطق الناسُ وأثْنَوْا بعلمهمِ   ونبّأتْ عن مَعالي دهركَ الكُتُبُ

لم يبلغوا منك أدنى ما تَمُتُّ به   إذا تفاخـرتِ الأملاكُ وانتسبوا

---

(١) مغانيها : منازلها .

(٢) الخاقان : ملك الترك   (٣) شاش : مدينة في وسط آسيا .

وقد ولاّه الفضل بن سهل في جرجـــان ، فكـان يربـحُ كـلَّ عـام مليـون درهم ، وما زال فيها إلى مات سنة /٢٠٨/ هـ ، بعد أنْ ترك ابنةً وولديـن همـا مخلد وخارجة ، وكانت زوجته قد سبقته إلى دار البقاء .

صناعته الشعريّة

لعلّ القرنَ الثاني للهجرة لم يعرفْ شاعراً أجهد نفسَه في صنـع الشـعر ، كما أجهد مسلم بن الوليد ، فقـد أقبـل يتمثّـل نماذج الشـعر القديـم : جاهليّـة وإسلامية ، بكل معانيهِ وصوره وأساليبه، وأضاف إلى هـذا التمثّل تمثّـلاً لايقـلّ عنه عمقاً ولا دقّة لنماذج الشعر العباسي عند بشـار ومعاصريـه . وبذلـك التـأم القديم والجديد في نفسه ، وعاش يُنْفِقُ حياته الفنية في المزج بينهمـا ، مفكّـراً في كل التراث الشعري الذي سبقه وناقداً ومحلّلاً ومستنبطاً . وهداه ذلك منـذ أوّل الأمر إلى أنْ يستكشف في وضوح أدوات البديـع والتَّصْنيـع مـن جنـاس وطبـاق ومقابلة ومشاكلة وتصوير ، وأنْ يجعلها أساساً في تصنيـع شـعره ، واعـترف لَـه القدماء بذلك حتى قالوا : إنه أوّل من قال الشعر المعروف بالبديع ، وهو الـذي أعطاه لقبه .

وحقّاً نجد المحسّنات البديعية والبلاغية مبثوثه في أشعار بشار وأبي نـواس وأضرابهما من سابقيه ومعاصريه ، ولكنّه يأتي عندهم في الحين بعد الحين ، أمـا عند مسلم فإنّه يتّخذه وُكْده وغايته من عمل الشعر ، ومذهباً له ، معتمداً علـى حسّ دقيق ، وشعور رقيق ، وعقل مثقّف ثقافة ممتازة .

المديح في شعور مسلم

لعلّ هذا الشاعر لم يمنحْ موضوعاً عنايته كما منح المديح ، وهو فيه يُلائمُ ملاءمةً بين ماضي الشعر وحاضره ، فيستنفدُ ما قاله القدماء في وصف الصحراء والنوق والتشبيب ، ملتفتاً إلى إخراج العباسيين لهذه الموضوعات في أشعارهم ، وما أضافوا إليها من وصف السفن في طريقهم إلى ممدوحيهم ، حتـى إذا خلَص إلى المديح أخذ ينفذ من خلال معانيه القديمة والحديثة إلى غـرض جديـد رائـع . واقرأ له هذه القطعـة مـن لاميتـه الطويلـة في يزيـد بـن مزيـد وتصوير فروسيته وكـرمه وما ينزل بالأعداء من تقتيل ساحق مـاحق ، ومـا يتّسـم بـه مـن مـروءةً كاملة :

لولا يزيدُ لأضحى الملكُ مطّرحـــاً	أو مائلَ السَّمكِ أو مُستَرْخِيَ الطَّوَلِ (١)
يغشَى الوَغَى وشهابُ الموت في يدِهِ	يرمي الفوارسَ والأبطال بالشُّعَلِ (٢)
مُوفٍ على مُهَجٍ في يوم ذي رَهَـجٍ	كأنّـه أجـلٌ يسـعَى إلى أمَـلِ (٣)
لايَرْحَلُ الناسُ إلاّ نَحْوَ حُجْرَتِـه	كالبيت يُفْضي إليه مُلْتَقى السُّبُلِ (٤)
يكسـو السيوفَ دماءَ الماكثينَ بـه	ويجعـلُ الهـامَ تيجانَ القَنا الذُّبُـلِ (٥)
قَدعوَّد الطَّيْرَ عاداتٍ وثقْـنَ بهـا	فهنّ يتبعْنَهُ في كـلّ مُـرتَـحَـلِ (٦)
تراه في الأمْنِ في درعٍ مضاعَفـةٍ	لايأْمَنُ الدهرَ أنْ يُدْعَى على عَجَـلِ (٧)
لايَعْبَقُ الطِّيبُ خدّيْه ومَفْرِقَـه	ولا يمسَـحُ عينيـهِ من الكُحُـلِ (٨)

فإنّك تشعر بضخامة البناء وقوّة الحبك ، وأنّ مسلماً يتسلّط على كلماته ومعانيه وصوره ، فلا نُبوٌّ ولا قصور ، وإنّما ضبطٌ وإحكام . وهو يستمدّ صورته في البيت الأوّل من البادية وخيامها وما يُطْوَى فيها من حبال وأعمدة . وطالما شبّه الشعراءُ السيوف بالشهب غير أن مسلماً يضيف إلى ذلك

---

(١) مطّرحاً : مخذولاً . السَّمْك : السقف : . الطَّوَل : الحبل . ضرَب ذلك مثالاً لاستقامة الخيمة حين يقوم عمودها وتشَدّ حبالها .
(٢) شهاب الموت : السيف
(٣) مُوْفٍ : مُقْبل ، مُهاجِم . مُهَج : أرواح . رهج : غبار الحرب .
(٤) حجرته : بيته . البيت : المسجد الحرام . الناس يقصدون إليه من كل الطرق ، كأنهم حجّاج يؤمّون المسجد الحرام من كلِّ فَجٍّ عميق .
(٥) الهام : الرؤوس . القنا : الرماح . الذُبل : اللّيّنة .
(٦) مُرْتحل : اسم مكان من ارتحل .
(٧) مضاعَفة : نَسْجها مكثّف ، فهي قويّة .
(٨) يعبق : يفوح . هو رجل حَرْب واخشيشان ، دائم الاستعداد للمقاتلة ، لذلك لايتعطّر ولا يكتحل .

تشبيهاً بشعل النار وهي في يد يزيد يرمي بها يميناً وشمالاً . ومضى في البيت الثالث يضيفُ إلى تصويره السابق جناسين واضحين . والتمس صورةً سبقه إليها زهير في بيته الرابع ، إذ يقولُ في مديح صاحبه هرم ابن سنان :

قد جَعَلَ المبتغونَ الخيرَ في هَرِمٍ   والسائلون إلى أبوابِه طُرُقاً

ومضى يصوّر فَتْكَه بالأبطال تصويراً بديعاً في بيته الخامس ، وكان القدماء يذكرون صحبة الطير للجيوش حين يصفونها كنايَةً عمّا ستجدُ من أشلاءِ القتلى ، فاستغلّ ذلك في بيته السادس وجعلها تتبع يزيد دائماً في رحلاته واثقة بما سيُميرها به ،حتى أصبحَ ذلكَ مِنْ عاداتها ، فهي دائماً مرفرفةٌ فوقه ، ومثّله في البيت السابع والثامن شجاعاً تامّ الشجاعة حتى لايفارقه درعه في أوقات أَمْنِه وسِلْمِه ، وحتى لايتعطَّرَ ، شأنَ المترفين واللاهين فَعطْرُهُ شجاعتُه وما يسيل على سيفه من دماء الأبطال .

مدحُه لداود بن يزيد المهلّبي

موحَّدُ الرأيِ تنشقُّ الظُّنونُ له   عن كلّ مُلْتَبِسٍ منها ومَعْقودِ (١)
كاللَّيْث بل مثْلُه الليث الهَصورُإذا   غنَّى الحديدُ غِناءً غيرَ تغريدِ (٢)

(١) ملتبس : مشتبه . معقود : غامض .

(٢) الهصور : الشديد .

يلقَى المنيّة في أمثـالِ عُـدَّتها   كالسيل يقـذفُ جلـمـوداً بجلمود
يجودُ بالنَّفْسِ إذ ضَنَّ الجوادُ بها   والجـودُ بالنفس أقصى غايةِ الجودِ

ويتّضحُ في هذه الآبيات قوّة البناء ودقّة التعبير وروعة التصوير ، فـداود مُحْكَمُ الرأي إذا فَكّر في شيء انكشف له غامضُه ومتشابهُه ، وهو كـالليث في انقضاضه على فريسته ، بل الليثُ هو الذي يحاكيه ويتخذه قُدْوَته ، وإنّ بسـالته لتتحوّلُ إلى مايشبه مَوْجاً لايـزال يسـقطه علىَ الأبطـال موجـةً في إثـر موجـة ، كالسَّيْل يدفعُ جلموداً بجلمـود . وإنّ شـجاعته لضَـرْبٌ (١) رائـع مـن جـوده ، وكأنّما الجود شريعته حتى بروحه الزكيّة .

مدح الفضل بن جعفر البرمكي

يَمِيُن الفَضْل مبسوطةً في السَّخاء ، وشمالُه تبتر الأعداء ، ولسـانه صـائب فصيح ، وهو إنّما ينفق فيما يورثُه الحمد ، ويعدّ البذل اكتسـاباً ، فمـن أراد أن يُصبح ثريّاً فعليه بالفضل ، ومن أراد مَنْ يُنْجِدُه فعليه أيضاً به :

تُسَاقِطُ يُمْنَاه النَّدَى وشِمالُه الردى ـ وعيونُ القولِ منطقُـه الفَصْـلُ (٢)

(١) ضرب : نوع .
(٢) الندى : الكرم . والردى : الموت .

عَجُولٌ إلى ما يودعُ الحمدَ مــالُـه   يَعُدُّ النَّدى غُنْماً إذا اغتُنم البُخْــلُ
بكفَ أبي العباس يُستَمطَرُ الغِنَـى   وتُستَنزَل النُّعمَى ويَسترْعِف النَّصلُ(١)

والأبياتُ من طراز بنائِهِ الضَّخْم ، وهـي متينـةُ السَّبْك ، قويّـةُ الحَبْـك ، وانظرْ في البيت الأوّل كيفَ صوَّر تصويراً بديعاً كرم الفضل وشـجاعته وبلاغـة بيانه ، وقد طابق في البيت الثاني بين الكرم والبخل ، وعاد في البيت الثـالث إلى تركيزه الشَّديد وتجميعه المعاني الكثـيرة في الألفـاظ القليلـة ، مـع قـوّة تجسـيمها وتجسيدها .

مدح إسماعيل البرمكي

وإنّي وإسماعيــلَ يومَ وِداعِهِ   لكالغِمْــدِ يومَ الرَّوْع فارقَه النَّصلُ
فإن أغْشَ قوماً بعدَه أو أزُرْهُمُ   فكالوَحْشِ يُدْنيها من الأَنَسِ المَحْلُ

قال ابن المعتزّ : هذا معنى لايتفق للشاعر مثلُه في ألف سنة .

رثاء يزيد بن مزيد

نفضَتْ بك الآمالُ أحلاسَ الغنى   واسترجعتْ نزّاعَها الأمصارُ (٢)

---

(١) يسترعف : يقطر دماً . النصل : حدّ السيف .

(٢) أحلاس : جمع حِلْس ، وهو كساء يُوْضع على ظهر البعير تحت الرحل .

أجــلّ تنافسَه الحِمامُ ، وحفرةٌ نَفِسَتْ عليها وجْهَكَ الأحفــارُ (١)
فاذهبْ كما ذهبت غوادي مُزْنَةٍ أثنى عليها السَّهلُ والأوْعــارُ (٢)

وصف سفينة

إذا نظرْتَ إليها وهي قادمةٌ رأيتَ منظراً بديعاً رائعاً ، وكأنّ رأسَها أوقل صدرها رأسُ ثور وحشّي ، فإنْ أدبرتْ بـدا مجدافهـا كجنـاحي نَسْـر ، وهـذان المجدافان هما اللذّان يدفعانها ويسيّرانها ، بينما يوجهّهـا سُكّانها في مؤخّرتهـا ، ويسدّد سيرَها بحسبَ الوجهة المطلوبة .

وإذا ما هبّتْ عليها ريح الصَّبـا سـاقتْها في مسيرة هادئة مُرْيحة ، سَيْراً سهْلاً رَهْواً ، وكأنّها عروس مزفوفة متّجهةٌ إلى بيتها الجديد ، بيت الزوجيّة :

إذا أقبلـتْ راعتْ بقُنّـةِ قَرْهَـبٍ وإنْ أدبرتْ راقتْ بقـادمتَيْ نَسْــرِ (٣)
أُقِلّـتْ بـمجدافَيْنِ يعتوراِنــها وقوّمَها كَبْـحُ اللّـجامِ مـن الـدُّبْــرِ (٤)
كأنَّ الصَّبا تحكي بها حين واجهتْ نسيمَ الصَّبا مَشْيَ العروسِ إلى الخِدْرِ (٥)

---

(١) الحمام : الموت . (٢) مُزْنة : سحابة .

(٣) راعتْ : من الرَّوْع ، وهو الجمال الذي له سَطْوة على النفوس ، وله فيه هيبة . قُنّة : رأس . قرهب : ثور وحشي . راقت : أَعْجَبَتْ : قادمتا النَّسْر : جناحاه ، أراد المجدافين

(٤) أُقلّت : حُمِلَتْ ، وسُيِّرتْ . الكبح : المَنـعْ . وأراد بكبح اللجـام : سُكّانها الـذي يقوم بتوجيهها .

(٥) الصَّبا : ريح لطيفة معتدلة . الخِدرْ : البيت الذي تستتر فيه المرأة .

غـــزلـــه

قسمٌ من غزل مسلم بن الوليد تقليـديّ لايخصُّ امرأةً بعينِهـا ، يـأتي في مطالع قصائده ليمهّد لها على طريقة الشعراء الأقدمين ، من ذلك مطلع القصيدة الأولى في ديوانه ، وهي في مدح يزيد بن مزيد ، وقد أشرتُ إلى ذلك المدح ، يقول في مطلعها :

أجْـررْتَ حَبْــل خليـعٍ في الصِّبا غَزِلِ وشمَّرتْ هِمَـمُ العُذَّالِ في العذَلِ (١)
هاجَ البكاءَ على العينِ الطَّموح هـوىً مـفـرّقٌ بـين توديع ومُحتَمل (٢)
كـيفَ السُّـلُوُّ لقلبٍ راحَ مُـخْـتَـبـلاً يَهْذي بصاحبِ قلبٍ غير مُختبَلِ (٣)

فقد اكتسى ثيـابَ الغزلِ ، وذلـك مـا جعله غرَضـاً لانتقـاد العُـذَّال ، وانتقاص اللائمين ، وبيّن لنا أن غزله عفيف لا ماديّ ، فعينُـه تهوَى ، فتـذرفُ الدَّمْعَ كلَّما ودَّعَ مَنْ يهوَى ، أو ارتحل قومُ حبيبته ، وقد اشترك قلبُـه مـع طَرْفِـه في الحُبّ ، فهامَ حتى اختبلَ وزاغَ وجعل يَهْذي ويرسلُ العبارات الشـاردة الـتي لا معنى لها ، ويردّد اسم محبوبته التي لم تهْتمّ به ، ولم تنشغل بأمره .

---

(١) أجررت حبل خليع : من قولهم : أجرَرْتُ البعيرَ حبلَه ، إذا تركته يصنـعُ مـا يشـاء . العذَل : اللوم .

(٢) الطَّموح : التي تحبّ الجمال ، وترغب فيه . محتمل : ارتحـال ، مـن قولهـم : احتمـل القوم إذا ارتحلوا .

(٣) السلوّ : نسيان الحـبّ وانطفـاء جذوتـه . مُختَبـل : مريـض فاسـد . يَهْـذي : يهيـم ويقول عبارات لامعنى لها .

صَدٌّ وتمنُّعٌ

في غزل مسلم بن الوليد رقّة الحضارة ، وذوق أصحاب الفنّ ، وبراعةٌ في فَهْم نفسيّة المحبوب . ومسلم في غزله أقرب إلى أصحاب الغزل العفيف منه إلى أهل الغزل الحسّيّ ، فهو يتألّم لبعد محبوبته ، وعدم رضاها ، وتهجرُه فتضيق عليه الأرضُ بما رحُبتْ ، وتجفو عنه من بعدما أذاقته طعم الحبّ ، وهو يهيم بها ، وينشغل بها عمَّنْ سواها ، ويصبر على التوائها ، وتغضُّبها ، ويستمرّ على مودّتها ، ويذكر أنّه خبير بشؤون الهوى :

عجباً لطيفِ خيالِكِ المُتَجانِبِ ولقلبِكِ المُسْتَعتِبِ المتغاضِبِ
مالي بهجرِك والبلادُ عريضةٌ أصبحتُ قد ضاقت عليَّ مذاهبي (١)
أبكي وقد ذهَب الفؤادُ وإنَّما أبكي لفقدكِ لا لفقدِ الذَّاهبِ
أقْصيتِني من بعدِ ما جرَّعتِني كأساً لحبِّكِ ما تسوغُ لشاربِ (٢)
إنْ كان ذنبي أنّ حبَّكِ شاغلي عمَّنْ سواكِ فلستُ عنه بتائِبِ
صَبْراً عليكِ ، فما أرى لي حيلةً إلا التمسُّكَ بالرَّجاءِ الخائبِ
طيفٌ يعاتِبني وقلبٌ مغضَبٌ نفسِي فداءُ مُغاضبي ومُعاتبي
سأجيبُ داعي الحُبِّ مُنقاداً له إنْ كان مَنْ أحببْتُ غيرَ مجاوبي
لا تسألنّ عن الهوى إلاّ امرأً خبِراً بطِعْمَتِه ، طويلَ تَجارِبِ

---

(١) المذهب : الطريق .

(٢) تسوغ : تَسْهُل وتَهْنُؤ .

خاتمة

من خلال ما تقدّم يتّضح لنا كيف كان مسلم بن الوليد يلتقطُ لأبياته وأشعاره درر المعاني والصور ، مضيفاً إلى ذلك حُلىً كثيرة مِنْ وَشْي الطباق والمقابلة والجناس والمشاكلة ، وهو في ذلك لا ينسى العناية بموسيقاه الضخمة وما ترسل من رنين قوي مُحْكم ، مزاوجاً بكلّ ما استطاع بين عناصر الشعر القديمة والجديدة ، فإذا أشعاره تحتفظ بالصياغة الجزلة الرصينة التي تلذّ الأسماع العربية ، وإذا هي تفسح لمذهب البديع الجديد بكلّ طرائفه العقلية والخياليّة ، بحيث يمتّع القلوب والأفئدة .

لم يكن يغيب عن مسلم نفسه ، ولا عن غيره ، مقدارُ الجهد الذي كان يبذله في عمل صناعته الشعريّة ، ويروي أن مسلماً اجتمع بأبي العتاهية ، فقال له : ((والله لو كنتُ أرضَى أن أقول مثل قولك :

الحمدُ والنّعْمةُ لكْ والملكُ لا شريكَ لكْ

لبّيْكَ إنّ الملكَ لكْ

لقلتُ في اليوم عشرة آلاف بيت . ولكني أقول :

مُوفٍ على مُهَجٍ في يومِ ذي رَهَجٍ كأنّه أجلٌ يَسْعَى إلى أمَلِ

وهو يشير بذلك إلى طريقة أبي العتاهية الشعبية في قول الشعر ، وطريقته هو في التّصنيع والزُّخْرُفِ .